

الرَّسَالَةُ ١٣٤

اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي

(Arabic – Do this in remembrance of me.)

أحبابي.. حديثنا اليوم مَوْضُوعُهُ: اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي

ومن رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح الحادي عشر نقرأ الأعداد من الثالث والعشرين إلى الخامس والعشرين:

"لأنني تسلمتُ من الربِّ ما سلمتكم أيضاً: إنَّ الربَّ يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خُبْزاً فكسره وقال: خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجليكم. اصنعوا هذا لذكري. كذلك الكأس أيضاً بعدما تشبوا قايلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري".^١

حدثني أحد الأصدقاء بقصة أدهشتني فلقد قال: عدتُ يوماً مع زوجتي وطفلي الصغير إلى منزلنا بعد شراء بعض الحاجات الخاصة بمعيشتنا من السوق. وعند باب المنزل طلبتُ زوجتي مني أن أحمل طفلنا الصغير النائم بالسيارة. ثم أسرعتُ هي حاملة معظم ما اشتريته. تاركة ما بقي لأحملة أنا. دخلتُ زوجتي إلى المنزل مسرعة لتعد الطعام. أما أنا فبعد أن أحكمتُ قفل أبواب السيارة أسرعتُ عائداً إلى المنزل حاملاً ما تبقى مما اشتريته. وبدأتُ أساعدُ زوجتي في إعداد الطعام. وبعد فترة ليست بقصيرة أدركتُ زوجتي أن طفلنا الصغير ليس في المكان الخاص به. واكتشفتُ أنني تركتُ طفلنا داخل السيارة وأنتي عدتُ بدوني! فصاحتُ أين الولد؟! وهرولنا مسرعين إلى السيارة. وأتينا بطفلنا شاكرين المعونة الإلهية. لقد وجدناه نائماً حيث تركناه. إنها ذكري لحادثٍ كلما تذكرته ألوم نفسي على نسياني فلذة كبدي الذي هو هبة الله لنا. وأين؟. في سيارة خارج المنزل.

من الخطورة أن نشتغل بأمر ثانوي عن أمر حيوي. وهذا ما يحدثُ معنا أحياناً. وجل من لا ينسى. ولنتغلب على آفة النسيان وجب علينا أن نرتب أفكارنا. ونضع نصب أعيننا الأمور الرئيسية أولاً. ثم الأخرى الثانوية. وفيما قرأنا من رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس. نجد أن الربَّ يسوع يرتب الأمور التي من الضروري جداً على تلاميذه مراعاتها عند اجتماع المؤمنين بالكنيسة. ويضع أمامهم أهمها ليعطوه الأولوية ليتذكروه. لأنه حجر الأساس لحياتهم الروحية. وقال لهم "اصنعوا هذا لذكري". لقد وضع على عاتقهم تأديته ليستمر فكرهم مرتبطاً بشخصه المبارك وبعمل الفداء الذي أتمه. لأنه كان مزمعاً أن يتركهم بالجسد.^٢

رتب الربَّ يسوع لتلاميذه أنهم عندما يجتمعون لكسر الخبز لا بد لهم أن يذكروا جسده المكسور لأجلهم. وحين يشربون من الكأس أن يذكروا دُخُولَهُمْ عَهْداً جديداً بدمه المسفوك من أجلهم. وبذلك يبقى فكرهم على الدوام منشغلاً بسير فداهم وانتقالهم من مملكة الظلمة إلى مملكة النور. وليذكروا أن ذلك الذي "إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه أخذاً صورة عبدي صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب". وأن هذا هو مغزى تذكُّر الفداء الذي به نلنا نجاتنا من العذاب الأبدي المعد لإبليس وملائكته. ولنلنا ضماناً لنكون كل حين مع الربِّ في النعيم الأبدي.^٣

وإذا تأملنا امتيازات المؤمن التي من حقه أن يتذكرها مع إخوته المؤمنين في شركتهم على مائدة الربِّ. تسطع أمامنا حقائق يلذ لكل مؤمن أن يتذكرها على الدوام. نذكرُ منها ثلاث حقائق:

استمع إلى الإنجيل

^١ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١١: ٢٣ - ٢٥

^٢ إنجيل يوحنا ٦: ٤٧ - ٥٨ ، سفر التثنية ٨: ١١ ، سفر المزامير ١١٩: ١٦ & ٩٣

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبى ٢: ٥ - ١١ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني كولوسي ١: ١٢ - ١٣

أولاً: تدبير مَحَبَّتِهِ.. مكتوبٌ أن الله مَحَبَّةٌ ولقد أظهرَ جلَّ جلاله مَحَبَّتَهُ العَجيبَةَ لنا مُعلِّناً إياها بتجسّد الابن الوحيد لِفداءِ البشريَّةِ الذي تنازلَ وأتى إلينا لِنُحْيِيَ لأننا مُستحقين فما كان تدبيرُ الخَلاصِ مكافأةً لأعمالِ حَسَنَةٍ. ولكن الحقيقة أن تدبيرَ الفداءِ كان مُعداً مُنذُ الأزل ليقومَ ابنُ الله بِتَحْمَلِ دِينوتِنا خَطايانا. "لأنه هكذا أَحَبَّ اللهُ العالَمَ" الذي خلقه بِكلمةٍ قدرته. لقد قال بولس الرسول: "ولكن الله بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لنا لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةَ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا".^١

لَمْ تَعْمَلِ البَشَرِيَّةُ صَلَاحاً به تستحقُّ مِنْ أَجْلِهِ سَفَكَ دَمَ ابنِ الله. وأى صَلَاحِ هذا الذي يَسْتَحِقُّ سَفَكَ دَمِ ابنِ الله؟! مكتوبٌ: "الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلَاحاً لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ". إِنَّ عَظَمَةَ مَحَبَّةِ اللهِ مِنْ نَحْوِنَا هِيَ وَحْدَهَا جَعَلَتْنَا مُسْتَحِقِينَ. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِ أَحِبَّائِهِ" وَكَتَبَ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّة: "فَأَيُّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لِأَجْلِ الْبَارِ رِيباً لِأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضاً أَنْ يَمُوتَ". وَكَتَبَ أَيْضاً: "وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ. بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخْلِصُونَ". لِيَتَنَا نَتَذَكَّرُ كُلَّ ذَلِكَ وَعَلَى الْأَخْصِ حِينَمَا نَجْتَمِعُ حَوْلَ مَائِدَةِ الرَّبِّ. وَنَقْدَمُ سُجُوداً وَحَمْدًا وَتَعْظِيماً مِنْ أَجْلِ تَدْبِيرِ مَحَبَّتِهِ.^٢

ثانياً: تَضْحِيَّةِ مَحَبَّتِهِ.. هناك تَضْحِيَّةٌ دُونَ مَحَبَّةٍ. دَوَاعِيهَا نَفْسِيَّةٌ وَتَحْدُمُ تَنْظِيمَاتِ بَشَرِيَّةٍ. وَتَسِيرُ حَسَبَ تَأْثِيرِ وَتَوَجِيهِ قُوَّاتِ الظُّلْمَةِ. وَلَكِنْ لَا تَوْجِدُ مَحَبَّةً دُونَ تَضْحِيَّةٍ. إِنَّ أَصْحَاحَ المَحَبَّةِ فِي كُورِنْثُوسِ الْأُولَى يُسَجِّلُ هَذَا الْقَوْلَ: "وَإِنْ سَلِمْتُ جَسَدِي حَتَّى أُحْتَرَقَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلَا أَنْفَعُ شَيْئاً". لَقَدْ تَمَثَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ لَنَا فِي تَنَازُلِ ابْنِ اللهِ وَهُوَ "مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعْاصِينَا مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا تَأْدِيبٌ سَلَامِيّاً عَلَيْهِ وَبِحُبْرِهِ شَفِيناً كَلْنَا كَعْتَمَ ضَلَلْنَا مِلْنَا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ وَالرَّبِّ وَضَعَّ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا". يَا لَهَا مِنْ مَحَبَّةٍ وَيَا لَهَا مِنْ تَضْحِيَّةٍ. فَلَقَدْ تَنَازَلَ ابْنُ اللهِ وَجَاءَ إِلَيْنَا مِنْ سَمَاءِ عَرْشِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي دَسَّنَاهَا بِتَمْرِدِنَا وَعَصْيَانِنَا. كَيْ يَرْفَعَنَا نَحْنُ الْإِثْمَةَ وَالْفَجَارَ. وَلِيُعْطِيَنَا بِمَحَبَّتِهِ الْمُضْحِيَّةِ مِنْ أَجْلِنَا أَحْقِيَّةَ الْوُضُوءِ إِلَى سَمَاءِ مَجْدِهِ لِنَلْتَقِيَ مَعَ سَائِرِ قَدِيسِيهِ وَمَلَائِكَتِهِ الْأَطْهَارِ حَوْلَ عَرْشِهِ المَجِيدِ. وَهَنَّاكَ سَتَحَلُّوْا وَتَكْمَلُ وَتَدُومُ أَفْرَاحُنَا. وَسَنَهْتَفُ بِتَسْبِيحِ وَتَمَجِيدِ لِاسْمِهِ العَظِيمِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ.^٣

ثالثاً: عَطَايَا مَحَبَّتِهِ.. لَيْسَ مَا يَلْهَبُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ لِيَشْدُو بِتَسَابِيحِ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ مِثْلَ عَطَايَا مَحَبَّتِهِ الَّتِي غَمَرْنَا بِهَا حَبِيبِنَا يَسُوعَ الَّتِي تَمَثَّلَتْ فِي جَسَدِهِ المَكْسُورِ مِنْ أَجْلِنَا وَدَمِهِ الكَرِيمِ المَبْدُولِ فِدَاءً عَنَّا. فَبِاسْتِحْفَاقِ تِلْكَ المَحَبَّةِ نَلْنَا الرُّوحَ القُدْسَ لِيَسْكُنَ فِيْنَا. وَنَلْنَا بِنُويَّةٍ وَحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. يَقُولُ يُوْحَنَّا الحَبِيبُ: "انظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نَدْعَى أَوْلَادَ اللهِ" وَيَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ: "الرُّوحُ نَفْسُهُ يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلَادُ اللهِ". وَفِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي كُورِنْثُوسِ يَقُولُ: "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ أَنْ نَلْمَسْهُ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ".

إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ أَعْطَانَا سَلَامَهُ إِذْ قَالَ: سَلَاماً أَتْرَكُ لَكُمْ سَلَامِي أَعْطَيْكُمْ لَيْسَ كَمَا يُعْطَى العَالَمُ أَعْطَيْكُمْ أَنَا لَا تَضْطَرُّبُ قُلُوبَكُمْ وَلَا تَرْهَبُ. إِنَّهُ سَلَامٌ فَوْقَ كُلِّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قُلُوبِنَا وَأَفْكَارِنَا فِي شَخْصِهِ المُبَارَكِ. أَعْطَانَا أَنْ نَدْخُلَ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ نِعْمَتِهِ لِنَتَلَّ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حَيَاتِهِ. وَأَعْطَانَا مِيرَاثًا لَا يَفْنَى وَلَا يَبْتَدِسُ وَلَا يَضْمَحَلُّ مَحْفُوظٌ فِي السَّمَوَاتِ لِأَجْلِنَا كَمَا جَاءَ بِرِسَالَةِ بَطْرُسِ الرَّسُولِ الْأُولَى. لَقَدْ قَالَ الرَّبُّ: اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي. وَإِلَى مَتَى؟ إِلَى أَنْ يَجِيءَ. أَعْطَانَا وَعَدَا بِمَجِيدِيهِ الثَّانِي وَحِينَذَاكَ سَنَخْطِفُ وَحَيْثُ يَكُونُ هُوَ نَكُونُ نَحْنُ أَيْضاً. الْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوْلَا ثُمَّ نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ سَنَخْطِفُ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الهَوَاءِ وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ.^٤

عزيرى القارئ.. هل قبلت السيّد المسيح فادياً ومخلصاً لحياتك؟. هل توجتّه ربّاً وملياً على عرش قلبك؟. أدعوك أختي كي تشتركي معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك من أجل محبتك التي أدركت خاطبنا أثيراً نظيري. أنا الذي كنت مستحقاً للعقاب لو لا رحمتك وعمل نعمتك. يا من اشتريتنى بأعلى ثمن. هبني قوة من لدنك وحكمة لأشهد للجمع بحبك الذي شمل الجميع وشملني أنا غير المستحق.. أقبل صلاتي إلهي لأتني أرفعها في اسم يسوع البار وفي استحقاق الدم الكريم.. مُتَكَلِّماً عَلَى وَعْدِكَ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجاً.

أختي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل يوحنا ٣: ١٦، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٤: ٨، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ٨-٩، وإلى مؤمنى رومية ٥: ٨

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٣: ١٢ & ٥: ٧، إنجيل يوحنا ١٥: ١٣، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ٥

^٣ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٣: ٣، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٢: ٩

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ١٦، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣: ١، إنجيل يوحنا ١٤: ٢٧، رسالة بولس الرسول

إلى مؤمنى فيلبى ٤: ٧، ورسائله الأولى إلى مؤمنى تسالونيكي ٤: ١٣-١٨، الرسالة إلى العبرانيين ٤: ١٦، رسالة بطرس الأولى ١: ٤